صورة مدينة وهران بين الماضي والحاضر في رواية " الموت في وهران" لحبيب السائح .

Picture of the city of Oran between the past and the present
In the novel "Death in Oran" by Habib Al-Sayeh

ربيحة بلحاج*
جامعة عين تموشنت،(الجزائر)،bouremana22@ gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/02/01 تاريخ القبول: 2022/02/18 تاريخ النشر: 2022/03/30

الملخص:

يسعى هذا البحث، انطلاقا من عنوان الرواية " الموت في وهران"، إلى تسليط الضّوء على تحوّل المكان ـ المدينة ـ من حالة الأمن إلى حالة من الهلع والاضطراب، إنّها صورة وهران الجديدة الّتي تنمّ عن الخراب والدّمار، وهران الّتي تحوّلت من مدينة للعمران، والتّحضّر والعلم والأدب، إلى الوجه الجديد الحاضر في الرواية، والّتي شكّلت على نحو قبيح، وقد أسهم في تجسيد ذلك جموع الشخوص والأحداث، فوهران الباهية، صارت موضعا للقتل والاغتيال والاضطهاد والخطف والاغتصاب، وفشل التّجارب العاطفيّة، بل غدت رمزا للضياع والهمجيّة الّتي تديرها أيد خفيّة.

في هذا الخطاب الرّوائيّ، عمد " حبيب السائح" إلى تصوير مسحة اليباب، الّتي صبغت أرض وهران وأفقها، حتّى صارت الضبابيّة والسوداويّة هي السائدة، والّتي ما هي إلّا انعكاس لصورة دمويّة، اكتستها شوارع وأزقّة وفنادق ودهاليز وهران، من أثر ظلال العشريّة السّوداء الّتي أرهبت الآمنين، وفرّقت الأحبّة، وشتّت شمل الأسرة الجزائريّة.

الكلمات المفتاحيّة: وهران، الخطاب، صورة المدينة، العنف، الخراب، الموت، الوصف، السّرد.

Summary:

asked the intervention of the title of the novel 'death in Oran', to highlight the security situation in the city is transformed into a State of panic and disorder, it is a picture of the new Oran from ruin and destruction, Oran became planning v Ille in the city and who witnessed and science and literature, the new face of present in the novel, which formed also ugly and helped to keep that crowds of characters and events, Oran Bahia, became the subject of murder, murder and persecution and abductions and rapes and the failure of the emotional experiences, but became a symbol of loss and the barbarism that is running here is the hidden hands.

*المؤلف المرسل

In this letter the novelist, "Habib tourist" to portray a tinge of uneducated, dyed and have eroded land Oran becomes same melancholy and Misty are common, and it is only the reflection of bloody images, relevance of the streets and alleys and hotels and rooms

Key words:

Oran, speech, image of the city, violence, devastation, death, description, narrative..

تمهيد :

منذ عهد غير بعيد أصبحت إشكالية المدينة محطّ أنظار كثير من المبدعين في المقاربات المختلفة في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة كعلم النفس، وعلم الإجتماع، علم العمران، الأنتروبولوجيا، الجغرافيا ...

المدينة وعلاقتها بالخطاب الروائي:

وإذا أحيل إلى علاقته بالرواية، أي النّص الروائي الذي احتفى بالمدينة و جعلها بؤرة تنجذب إليها مختلف الشخصيات، وتتبع منها الأحداث التي تقوم بها، والأفعال الصادرة عنها، فهنا لا بد من معالجة تلك الحمولة المعرفية والزخم النفسي بإيعازه إلى إختصاصه المنوط به وهو النّقد الأدبّي ، على اعتبار أنّ النّص الرّوائيّ خطاب يفرض شروط مقاربته وآليات تحليله .

ما المدينة في ظاهرها إلاّ مجموعة بنايات مختلفة العمران، آهلة بعدد كبير من البشر ينكب كل فرد منها على جنس من العمل يدويّا كان أم فكريا أم غيره كالمهن والحرف والوظائف والتجارة ... وغيرها ، فالمدينة ليست على شاكلة القرية في عمرانها ولا في علاقات أفرادها، فمبانيها ذات طابع مميز وعلاقات أفرادها حميميّة، عكس المدينة التي ينزع أفرادها إلى الانفراد والعزلة ، والعلاقات الماديّة الجافّة .

ولأنّ المرء ابن بيئته، نجد طابع المدينة السابق الذّكر يؤثر في تكوين شخصيّة ونفسيّة صاحبه، فالمدينة بعدّها بنية جغرافيّة، معماريّة، تاريخيّة، اقتصادية، تجاريّة ... ترتكز على مبادلات تجاريّة وإداريّة ، إعلامية ... وأمور شتّى وأسباب كثيرة أخرى يصعب حصرها،

وكل تلك العوامل تسهم في تكوين الشخصيّة الروائيّة إمّا إيجابيا أو سلبيا ، وبذلك تتحدّد هويتها .

ظهرت المدينة بوجهها الذي نراه اليوم بسبب أثر الثورات الصناعيّة ، فأعادت ترتيب فئاتها الاجتماعية إلى غنيّة وفقيرة فكانت لكل فئة حيّها الخاص، وانقسمت مساحتها إلى أماكن للعمل وأخرى للسكن، وثالثة للبيع والشّراء والمتاجرة ، ورابعة للهو والعبث ودور للعلم والثّقافة ، ومؤسّسات استشفائية ... وغير ذلك.

العيش في المدينة لفترة معيّنة ، طالت أم قصرت ، يؤدّي حتما إلى شحن النّفس البشريّة الّتي سكنتها بزخم من الانفعالات الوجدانية ، والمشاعر المختلفة المعالم، السويّة منها والضبابيّة ، تنضوي على تصوّرات علميّة وعمليّة لما هو كائن ولما سيكون استشرافا ، وما انطوت عليه من إيديولوجيات.

المدينة بوصفها فضاء واسعا تتداخل فيه عناصر مختلفة، تتحدّد على الشكل التالي: هوية المكان، بنية عناصره، دلالته الوظيفيّة والرمزيّة، وهذا ما يجعل المرء يقيم علاقاته المختلفة محتكما إلى الذاتيّة التي أكسبتها إيّاه العناصر السابقة الذكر .

وهكذا تتحوّل المدينة إلى متحف صوري وخيالي للحديث عن إنسان حداثي معاصر يعيش ويتأقلم حسب المستجدّات والطوارئ المحيطة به، من خلال ممارسة الظروف المحيطة به دورا فعّالا وانفعاليا لكينونته ووجوده بل وطريقة تفكيره ومعالجته لقضاياه، وبإيعازه ذلك الدور إلى النقد الأدبي الذي يكشف عن آثار إيديولوجية مترتبة أو عن ردّات فعل لا إرادية وقعت بفعل المواقف المثيرة لها.

والدّراسات التي تناولت المدينة في الرواية الجزائرية تكاد تكون معدودة، فمثلا في الخمسينيات من القرن الماضي نصادف ثلاثيّة "محمد ديب" التي تجري وقائعها في مدينة تلمسان، في حين أن "كاتب ياسين" جعل من مدينة عنابة مسرحا لأحداث روائية " نجمة " أمّا في بداية السبعينات من القرن نفسه فيتحفنا " الطاهر وطّار " برواية الزلزال التي اتّخذت مدينة قسنطينة فضاء واسعا لمجرياتها، وبعض الأعمال الروائيّة "لمالك حدّاد"، و"فضيلة فاروق"،

ومدينة وهران في رواية " الرّعشة " لأمين الزّاوي"، و" قضاة الشّرف " لعبد الوهّاب بن منصور" والجزائر العاصمة في " طيور في الظّهيرة " لمرزاق بقطاش " ، و" سيدة المقام " لواسنيني الأعرج ، و أدرار و سعيدة في رواية " تلك المحبّة " و أزمن النّمرود " و الموت في وهران " للحبيب السّائح ، و رغم

ذلك فلّم شل المدينة الجزائريّة حظّها من الأعمال الروائيّة مع أنّها تملك من المؤهلات ما يرشحها لذلك .

1- أدب المحنة (العشرية السوداء في الجزائر) :

1-1- تيمة العنف في الرواية الجزائريّة :

الأحداث المختلفة التي عرفتها الجزائر منذ بداية التّسعينات ، سواء على صعيد السياسة أم على مستوى الاقتصاد أم حتّى من الجانب الدينيّ ،... كان لها التأثير الكبير على المشهد الروائي الجزائري ، فقد أدت تلك الأوضاع المأساويّة إلى إدخال الجزائر في متاهات لا متناهيّة ، بل إلى دوّامة من الدّم و الدّموع و التقتيل

والتمثيل، طالت أيديها كلّ فئات المجتمع .

وعندما نحيل الكلام للحديث عن الكتابة الأدبيّة في هذه الفترة الدمويّة ، التي سايرت الاغتيالات المتكرّرة بحقّ أبناء الوطن ، تأثّر الأديب و الكاتب بذلك لأنّه لم يكن بمنأى عن تلك الأحداث ، بل انتفض رافضا بقلبه وقلمه ما يحدث من رعب وإرهاب وعنف ودمار تسلّط على بلده .

تمّخض عن ذلك إنتاج أدبيّ روائيّ ، من أقلام عرفت كيف تتصدّى للظلم والوحشيّة ، فمن رحم الأزمة تولد الهمّة ، وتوالت الدّراسات الّتي تناولت بالتّحليل تلك الرواية التي ولدت ولادة قيصريّة ، فانكّبت على تحليل شفراتها المضمرة المتشعبّة المليئة بالرّموز و الإيحاءات ، لأنّ الكتابة في تلك الظّروف كانت حسّاسّة جدّا و البوح فيها بالمسميات صراحة كان مجازفة نهايتها الموت ، لذلك اختار صنف آخر من الأدباء العزلة و الصّمت .

إذن فالّذين اختاروا الكتابة ، اتخذوا القلم وسيلة للعبور إلى الواقع ، محاولين تفسير أسباب الأزمة ما جعل **" الكتابة تكشف عن عبقريّتها الخاصّة في قدرتها على التحوّل إلى ملجأ يعتصم به الكاتب من هول الطّوفان العارم و إلى سلاح في يده هو الأعزل الذي لا يجيد استعمال سلاح آخر سوى الكتابة محمّلا إيّاه كل المخاوف و الأحزان و الشطط و صراخة المبحوح "** [1]، محاولا مساءلة الواقع الجزائريّ المأساويّ ، و تقفي آثار التجربة السيّاسية في الجزائر روائيّا ، مجتهدا في الكشف عن ملابسات الوضع الدمويّ الذي آلت إليه البلاد .

أضحى ذلك النّوع من الكتابة الروائيّة انعكاسا لهواجس مختلفة عالجت النّفس الجريحة المتأزمّة للمواطن الجزائري المستهدف في ظلّ عشريّة سوداء أتت على الأخضر واليابس ، ما أثار أسئلة كثيرة " وهو نمط يتّخذ من الفتنة

الجزائريّة سؤالا مركزيّا لمتنه الحكائي ، تتوالد منه تيمات الموت والإرهاب والرّعب المنفى" [2]، ومن المبدعين الجزائريين من لم يتعثّر بالعوائق، ولم يستسلم للتهديدات، بل تحدّى الوضع القائم بجرأة تامة و هذا ذكره إبراهيم سعدي معبّرا عن إحساسه" **رغم الإحساس حقّا باللاّوجودي عندما نلاحظ الصعوبات و اللاّمقروئيّة و التّضحيات فإنّ الدّوافع إلى الكتابة ، وهو دافع داخليّ فيما يخصّني لا يزال قائما ، صحيح أنّني مررت بأزمة نفسيّة لم أحسّ فيها فقط بلا جدوى الحياة نفسها ، ولست أدري كيف سيكون أمري لو أنّني فقدت الدّوافع إلى الكتابة بلا رجعة، لكن لا أخفي منك أنني أكتب بلا أوهام العظمة أو الشهرة أو التأثير على المجتمع سوف أظلّ أكتب لأنّه لا بد لي من ذلك ، هذا حتّى لو قال النّاس بأنّ ما أكتبه مجرّد فريشة "** [3] .

الإنتاج الرّوائي الذّي واكب تلك الفترة، لم يسر كُتَّابُهُ على نهج واحد، بل نحوا اتّجاهات مختلفة، منهم من اكتفى بالرّفض، وفئة أخرى اختارت الكتابة عن ماضي الثّورة، واسترجاع القيّم ودعت إلى العودة إلى الأيام المشرّفة من تاريخ الجزائر ، وأخرى قرّرت التحدّي والكتابة عن الحدث، لذلك كان منهم " **من أعلن تمرّده و رفضه من فضّل التّقوقع حول نفسه ... و هو قلّة ، حيث اختاروا الماضي الثّوري المشرف ملاذا لهم ، و قد اعتبروا أنّ إصلاح الواقع الاجتماعي الرّاهن عملية مرهون نجاحها بالرّجوع إلى القيّم الثوريّة ... ومن الروائيين من اختار المغامرة في التجريب والتحدّث "** [4]

طغت السّوداويّة و الضياتية على كتابات فترة التسعينات ، و ذلك ما فرضته صبغة الإرهاب الّذي " ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع ، وقد لا يقاس بالمدّة الّتي يستغرقها ، ولا بعدد الجرائم الّتي يقترفها ، بل بقطاعتها و درجة وحشيتها " [5].

تلك الهمجيّة التي اتّصف بها الإرهاب جعلت كتابات المرحلة تتصف بخصائص معينّة منها " استخدام لغة تحمل كثيرا من التشاؤم والسوداويّة والإغراق في الغموض والمجهول ، إضافة إلى رؤى تعكس الخوف من المستقبل والرّفض للموت المجّاني والشعور بالانتحار المبرمج ... وتسعى للكشف عن مؤامرة غير واضحة [6].

كان هدف الكتابة الروائيّة في التّسعينات إلى تعرية أولئك الذين تسببوا في نشر الفتنة بين أفراد الشّعب الجزائري وتقتيلهم والتنكيل بهم بأبشع الطّرق ، إنّها

كتابة مشحونة بالموت و دماء ضحايا المحنة من الأبرياء والعزّل ، كتابة تفوح بروائح الجنائز والحزن الشديد والظلم الحالك .

عن طريق لغة السّرد ، حاولت الرواية الجزائريّة لتلك الفترة الحرجة من تاريخ الأمّة ، أن تنشئ نصّا أدبيّا روائيّا مليئا بصوّر الرّعب والموت والأحلام المزعجة ، والكوابيس الخانقة المحمّلة بالهموم.

مجرّد ذكر الإرهاب يجعل النّفس تكتئب والقلب يخفق بشدّة ، لما للكلمة من وقع أليم في كيان ومشاعر الإنسان بل المواطن الجزائري بالأخصّ ، **" فإنّ وقعه في القلوب والعقول ، قد يعادل وقع الثورة التحريريّة إن لم يفقها؟ ... بل إنّ تقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من الحضور "** [7] .

وتحت ظلّ تلك الظروف كلّها، وجد المثّقف و المفكّر و الأديب نفسه محاصرا من كلّ جانب ، فحدث أن **" تعرّض المثّقف الجزائري خلال العشريّة في التّسعينات من الألفيّة الثانية إلى أقصى أنواع التّنكيل والقهر والتّرهيب ، كان شاهدا على خراب وطنه وانهياره خلال تلك الفترة وسدّت دونه المنافذ فلجأ البعض منهم للكتابة الروائيّة محاولا التّعبير عن وعيهم بالتّحولات والصّراعات الّتي يشهدها مجتمّعهم "** [8].

إذن الكتابة الروائيّة في تلك المرحلة يبقى شاهد عيان على ما ألت إليه البلاد وأحوال شعبها بكل فئاته ، خاصّة المثقفين داعيا إلى الوعي السياسي والفكري لما يجري لأجل ايقاف تلك الفتنة المتشابكة التي نزلت كالوباء على الوطن ومواطنيه ، مصوّرا بوضوح كلّ ما يجري من أحداث مأساوية وإلى مدى فظاعتها ، أمثال **" بشير مفتي ، عز الدّين جلاوجي ، الخير شوار ، أمين الزّاوي ، حميدة العياشي ... "** [9] ، ومن النماذج الروائيّة الّتي أرّخت لتلك المحنة ، رواية : " كراف الخطايا " لعبد الله عيسى لحيلح ، " وطن من زجاج " لياسمينة صالح ، و" تيميمون " لرشيد بوجدرة، " راس المحنة " لعز الدّين جلاوجي ... وغيرها .

قام أولئك الروائيون وأمثالهم بكشف الأقنعة عن أناس من بني جلدتنا تحوّلوا إلى وحوش فتّاكة ، بل وحوش آدميّة لا تعرف إلاّ لغة الموت **" الأمر الّذي يشحن النّص الروائي بالتّوتّرات النفسيّة الحادّة الّتي تتلمس مواطن الضّعف و اليأس في ربط أجزاء الحدث ، فنجد السّارد يحكي من دون أن يحدّد البؤرة الّتي يتمركز حولها الخطاب و ذلك في ضبابيّة الرؤية و زنبقيّة المعنى "** [10].

استطاعت رواية العشرية السوداء أن تجعل العنف تيمة لها ، و بؤرة تدور حولها أحداث الرواية بأبعاد متباينة توحي بأسرار خفيّة وجب الكشف عنها ، لأجل حمل القارئ المتلقي لهذا الخطاب الروائي من الوقوف موقفا رافضا لظاهرة العنف الإرهابي بكلّ أشكاله ، واتخاذه عدوّا لدودا وجب الوقوف ضدّه .

2-1- تيمة الموت في الرواية الجزائريّة :

ما نتج عن العنف الشّديد الّذي عرفته الجزائر في فترة التسعينات، قتل و تنكيل بأبشع الطرق معلنة عن موت محتّم، صار يطارد بوحشيّة المواطن الجزائري الذي لم يساند الظلم آنذاك، فصار الموت تيمة تتغذى عليها كثير من النصوص الأدبية ، وخاصّة الروائيّة منها ، عندما صار الموت حصادا لرؤوس أبرياء ، لا يجيدون أدنى تفسير لما يصيبهم .

لم تجد فئة المثقفين سبيلا ناجعا لمقاربة تلك النازلة، سوى لغة القلم لكسر حاجز الصّمت والخوف ، فسّجلوا صوّرا عاكسة للحدث الدّخيل ، وعبّروا عن مرارته الدمويّة ، والهواجس الملازمة للجزائري في حركاته وسكناته ، إنّها المشكلة الأبدية منذ وجود الإنسان على وجه الأرض ، صراع الحياة و الموت ، تلك الرغبة القديمة الجديدة ، فكرة الخلود و اللّاموت .

حاول الكتّاب الرّوائيّون الجزائريّون المعاصرون الإجابة على سؤال الموت، لكونهم متشبعين بالقوى الكامنة في الشعور بقوة الموت وجبروته، مهما اختلفت أشكاله وأسبابه، وهم أكثر النّاس تعبيرا عن جبروته وأقدر تفسيرا لدلالاته المختلفة لأنّه أكثف **" تأمّلا في الوجود والعدم، يستبطن الأشياء ، يتغلغل فيها بحثا عن حقيقتها ، يتبعها وهي أوّج حركتها وديمومتها."** [11]

أغلب المتون السّرديّة الجزائريّة المعاصرة عالجت قضيّة الموت، النهايات الحتميّة لشخصياتها، وهي **" تحيلنا إلى تأمّل شبكة من الثنائيات يصنعها الموت في مختلف علائقه ، من قبيل موت الأنا، موت الآخر، الموت الطّبيعي، الموت الطّارئ (قتلا أو انتحارا)"**[12].

تسلط مناخ الإرهاب والقتل ، والشدّة و العنف والتنكيل ، دفع الروائيين الجزائريين خلال فترة المحنة في العشريّة السّوداء إلى إنتاج نصوصّ تغذّت من تيمة الموت إلى أقصى الحدود ، تلك التّيمة الّتي ولدت من رحم العنف ، الذي أرّق مضاجع الجزائريين ، وجعل واقعهم دما وبكاء ونوّاحا **" فمن الموت تتبدّى الرّحلة ، وبالموت تنتهي وتنغلق الصّورة على رمزيّة الحدث المفجع ، هكذا**

تنغلق ويكشف عن وجهها البشع دون الاقتراب من وجه آخر فيها هو وجه البقاء "[13].

إنتاج تلك النّصوص كان تعبيرا صادقا عن مشاعر المعاناة لدى الفرد الجزائري ، وإبداعا فنيّا، لأنّ أصحابها عاشوا الحدث وعايشوه نفسيّا واجتماعيا فكانت متونا روائيّة نتجت عن**" تجربة شعوريّة موظفة في باطنتها الوجدانيّة التراكم التراثيّ والبعد الاجتماعي بكافة ترسّباته "القيّميّة والحضاريّة، وكذا المحدّد السيّاسي وتقاطعاته الايديولوجيّة مع ضمير الكاتب الملتزم بقضيّته، وهذا بدوره يصيّر الكتابة الأدبيّة نوعا من التّأريخ لواقع الجزائر في فترة العشريّة الأخيرة من القرن العشرين الذي دخل في ذمّة التّاريخ، عشريّة الدّم والنّار، عنوانها الموت، غايتها الموت "** [14].

الكاتب الّذي أنتج نصّا روائيا بعد تجربة قاسيّة خاضها ، كان أكثر صدقا وأقرب إلى الواقع من غيره، فالكاتب في إبداعه حاول تحليل فلسفة صراع الموت والحياة، ولكن هذه المرّة ليست كسابقتها التي كانت في الثورة التّحريريّة التي كان فيها الموت شرفا لأنه استشهاد في سبيل الحق ، في حين الموت في زمن محنة الجزائريّة في التّسعينيات هو موت مفروض لم يقدم عليه صاحبه ، إنما هو موت لأجل الموت، أناس يقتلون لأجل القتل ، وآخرون يموتون لأنّهم أبرياء فقط ، فجعلتهم المعادلة الخاطئة يموتون لأنّهم خسروا رهان الحياة، والكتّاب أنفسهم عايشوا تلك الأوضاع فنقلوا صوّرها بموضوعيّة وصدق لأن المحنّة المرّة الّتي عايشها **" حطّمت نفسه ، واقتنع أنّ الموت نهاية الحياة ، بل هو مأساتها الكبرى، وازداد يقينا حين نقل تجربته الجزئيّة خاصّة إلى واقع الإنسان عامّة لتكون النظرة كليّة تتفق حول حقيقة الحياة بعدها طريقا قصيرا إلى الفناء "** [15].

أمّا بالنّسبة للروايات الّتي اتخذت من تيمة الموت عنوانا لها، وموضوعا لمتنها ، وقد سبق ذكر عدد منها، تبقى عملا إبداعيّا فنيّا أرّخ بأدبيّة رفيعة لفتنة شنيعة طالت أيديها الأبرياء والمساكين ، مرحلة راجت فيها تجارة الموت التي كانت بضاعتها أرواحا طاهرة .

2-صورة المدينة في رواية " الموت في وهران " للحبيب السائح :

تعد المدينة واحدة من الإبداعات التي انشغلت عليها الرواية الجزائريّة وتجلّى ذلك **"الإشارات الكثيرة إلى أحيائها وشوارعها وساحاتها فعالجوا حياة**

شخصياتها الّتي تناقضت في اتّجاهاتها و أفكارها و تباينت مستوياتها الاجتماعية ، وسلوكاتها ومواقفها وأحلامها " [16] .

تفنّن الروائيّ الجزائريّ في التعاطي مع المدينة في أعماله الإبداعيّة ، ويعود ذلك إلى عدّة عوامل اجتماعية ، نفسيّة، تاريخيّة ، سياسيّة، ثقافية ...وكل روائي عالج موضوع المدينة بالشكل الّي يناسبه، فهي نصوص**" لم تتعامل مع المدينة تعاملا فيزيائيّا ظاهريّا و لا يهتم بها من حيث هي أمكنة وشوارع ، إنّما ترصّد لها من الدّاخل فتحمل أبعاد الروائيّ النفسيّة ، و هواجسه الفكريّة والحضاريّة ، وبالتالي فإنّ صورة المدينة في المتن الجزائريّ هي الوجه الآخر لنشأة الروائيّ والرّواية معا "** [17] ، المتون الروائيّة الجزائريّة لم تول أهمية لصورة المدينة الخارجية فقط أي شكل عمرانها ، إنّما احتفت أيّما اختفاء بأبعادها الأخرى السيّاسيّة، التاريخية ، الثّقافيّة من جانبها الدّاخلي وفي علاقة ساكنها بها .

ثمّة نماذج كروايات جزائريّة كثيرة اتّخذت من المدينة معلما لها ، وقد سبق إيراد أمثلة عنها ، وبخاصّة ، رواية الحبيب السائح " الموت في وهران " الّتي قدّم من خلالها صورة لمدينة وهران ، تلك المدينة العريقة الّتي عاش فيها ردحا من الزمان وله بها وشائج عميقة ، حاول فيها رصد صورة وهران الجديدة إبّان العشريّة السّوداء ، مقارنة بصورة وهران فيما مضى .

يختار المرء لنفسه مكانا يأوي إليه، ويتّخذه مسكنا له، لأنّه لا يجد الرّاحة والسّكينة، إلّا فيه، والقاصّ أو الرّوائيّ يعمد إلى إظهاره بشكل معين لأنّ **" المكان ليس بمثابة الوعاء أو الإطار العرضي الّتكميليّ ، بل أنّ علاقته بالإنسان علاقة جوهريّة تلزم ذات الإنسان و كيانه "** [18] . وهذا المكان قد يكون كونا في قرية، أوبناء فوضويّا في ضاحية من ضواحي المدينة أو قصرا من قصورها ... أو غير ذلك .

حصر الحبيب السّائح أحداث روايته"الموت في وهران**" في مدينة وهران وجعلها لا تبرحها من بدايتها إلى نهايتها ، هذه المدينة العريقة ،إذ " تعد مدينة وهران اليوم ثاني أكبر مدينة في القطر الجزائريّ من ناحية تعداد السّكّان وتوسّعها السكّاني ولها ماض يضرب في أعماق التّاريخ "**[19] .

قصد الحبيب السائح من إنشاء كلّ أحداث روايته في وهران وإيعازها إلى شخصيات حتّى أسماؤها تتسم بسمات المحيط الوهراني، الرجوع بذاكرته إلى الزمن الجميل في أحضان " الباهية وهران" حيث والذكريات الرائقة والعادات الأصلية والعلاقات الحميميّة بين الأهل والجيران والناس عامّتهم، ثم يتحول إلى

وجهة معاكسة تماما حيث زال ذلك الوجه الجميل وانمحت تفاصيله البديعية تحت وطأة الوجه الآخر الخفي بين الأزّقة و في العمارات و الفنادق والدّهاليز ... ، فأولجنا عوالم أخرى تنم عن العنف والموت، ظواهر خراب لا عهد سابق للمدينة به إنّها مخلّفات المحنة حيث أضحى التمدّن و العمران يبابا .

نقلنا صاحب الرواية إلى أماكن مختلفة من وهران، كانت المدينة مسرحا لأحداثها المفجعة، فما من مكان إلّا وله من الدّلالات الجزئية ما يملأ القلب والنّفس غيظا وحنقا، وتنوّعت الأمكنة ما بين مفتوحة و مغلقة .

كان حضور المدينة قويّا في الرواية، بل مكثّفا، نظرا لاحتلال مدينة " وهران " فضاء واسعا، ولكونها الحيّز المكاني الّذي تعيش فيه شخصيات الرّواية ، وفيه تقع معظم الأحداث، فالمدينة تمثّل الوحدة المكانيّة لحدوث الوقائع الّتي تقوم بها .

2-1- الأماكن المغلقة :

سنستعرض بالدّراسة والتحليل أهم الأماكن المغلقة الّتي بسطت عليها سلطتها، وهي أماكن لها علاقة أفكار الشخصية ووظيفتها في الحياة، **" فالإنسان مرتبط بفضاءات أخرى يسكن بعضها ويستخدم بعضها في مآرب متنوّعة، فالبيت مسكنه يحميه من الطّبيعة والمستشفى مكان العلاج والسّجن نجد سببه جريمة، والمسجد فضاء للعبادة "**[20] ما من رواية إلّا وجعلت لأحداثها أماكن مغلقة تدور فيها أحداثها ، وهي أماكن مختلفة مثل :

2-2- البيت :

منه انطلقت أحداث الرواية ، بادئة بحياة شخصيّة " الهواري **" ففي هذا البيت قضى طفولته وشيئا من شبابه رفقة أمه، الّتي ماتت منذ زمن متأثرة بمرض " فيروس سي " في كبدها ،تلك المرأة التي هجرها زوجها المستهتر ، الّذي انتهك حياتها .كان رجلا ثقيل الظّل انضمّ إلى جماعة إرهابيّة ، و قام بقتل مدير المدرسة الابتدائية ، ثم قتل إثر اشتباك ، هذا البيت لا يمثل إلا المرارة والمآسي للهواري ، خاصّة فقدانه لأمّه منبع الحنو ، الوحيدة الّتي كانت تعني به و ترأف لحاله فقد عبر عن حالته تلك بقوله " أمّي الّتي حملت أوجاعي بصبر ، بصمتها ، بتناغم ذلك الجسد الأسيل (...) أشعر بأمان (...) ظلّت سد لا عوضي عن أي لباس لحجب ضياعي "** [21] ، لا يمثّل هذا البيت للهواري سوى صورة للآلام و الأحزان .

أما بيته الّذي انتقل إليه فيما بعد في " حي سيدي الحسني " حين يقول **" أذكر هذا لأنّ حنين طفولتي لا يزال يهصرني إلى مدرستي الأولى في حي اللّوز (ليزا منديي سابقا) حيث كنا نسكن بالكراء في حوش مشترك (...) واقعة في حي سيدي الحسني (صناناس سابقا)"** [22]

حنينه إلى بيته القديم هرروبا من ذكريات البيت الجديد لأنّه رمز الفاجعة الكبرى التي أحدثت الشّرخ في حياته ، فها هو يتمثل صورة " بختة الشرقي **" وهي تقول له " تيتمت ، طردت من الجامعة ، وها أنت تفقد أمّك ، يا لظلم هذه الدّنيا "** 22.

2_3_ السّجن :

من الأماكن المغلقة أيضا السّجن الّذي يقيم فيه المرء مجبرا نظير جنحة وقع فيها أو جريمة ارتكبها ، وتكون العقوبة فيه نفسيّة أكثر منها بدنيّة ، نتيجة العزلة ومعاناة الفراق عن الأهل ... ، فالسّجن **" مكان اللّقاء بالحقيقة بحقيقة علاقات القمع في مجتمعنا ، حيث يستحيل القمع إلى رقم آخر و تستحيل أحلامه إلى جدران ضمن جدران الزنزانة "** [23] وقع سجن الهواري بتهمة التفريط في حياة "حسنية " في ليلة ممطرة ، حيث فارقت الحياة بسبب جرعة مخدّرات زائدة ، هاته الفتاة التي كانت تمارس كلّ أنواع الرّذائل و التّنقل بين الملاهي اللّيليّة ، هاته الوافدة من "سيدي بلعباس" هربا من عار اغتصاب خطيبها لها ، الذي فرضه عليها والدها بعد أن أقعدها عن دراستها ظلما ، فأحالتها ظروفها القاسيّة إلى إمرأة ترمز للفساد بعينه ، و يقول الكاتب في ذلك على لسان " حسنيّة **" كان نوار هو من قرّبني من أنوار ملاهي وهران الخادعة ، بالقدر الّذي أبعدني به عن الجامعة إلى أن تخيلّت بعد تكرار سنتي الأولى مرّتين ، وهو الذي كان تحت تأثير السّكر ، يدفعني من ليلة لأخرى في هذا الملهى أو ذاك للصعود إلى المنصّة لأغنّي "**[24] ، وتعرّف هو على مراقب السجن " بن عمر السرجينتي " الذي كان يسهل له أمر زائريه وما يحملونه من طعام أو غيره ، و لكن مقابل استعارة شقته و يجلب إليها صديقته كما يسمّيها ، هذا المراقب ساعده _ بعد قتل هواري خضرة البومة_ على الصاق التهمة بالسّجين " وهيب" المحكوم عليه بالمؤبد لقتله زوجته وابنته ، وهكذا صار " **هواري " مجرما محترفا داخل السّجن فيقول " هواري " فأخذ من يدي الآلة ، ووضعها في يده : " وهيب ؟ ها أنت انتقمت من البومة "** [25]، دخل هواري إلى السّجن بسببب تهمة ليس له علاقة كبيرة ، ليتحوّل إلى مجرم يقتل بلا أدنى رحمه و لا شفقة ، و ما هذا إلّا

نتاج عمل والده الإرهابي الّذي تخلى عن أبوّته و تركه للضياع الذي صنع منه إنسانا سلبيّا خرّيج سجن بدل أن يكون خرّيج جامعة ، **" فالسجن عالم تتغيّر فيه القيّم و وجهات النظر ، تسلب فيه الإنسانية "** [26].

4-2 -المستشفى :

يقصد النّاس المستشفيات طلبا للعلاج ، فالمريض يجد ملاذه فيه ، فهو المكان الّذي يفترض أن يقدّم الرّاحة و الطمأنينة ، و الأمل في الشّفاء لأنّه **" ملجأ كلّ مريض ، يصنع الرّاحة النفسيّة ، و يقدّم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض** "[27]

المستشفى في رواية " الموت في وهران " هو ذكرى الموت" لهواري " ، موت أمّه " وهيبة بوذراع **" التي ماتت في المستشفى الجامعي متأثرة بمرض فقدان المناعة المكتسبة فيقول " سلّمتني مفتاح صندوقها ، ليلة قبل وفاتها في المستشفى الجامعي ، الّذي كنت نقلتها إليه مغشيا عليها لأنّها رفضت لي بقطعية الخروج مرّة أخرى إلى عيادة أو مخبر تحليل "** [28].

وذكرى أليمة أخرى هي موت حسنيّة ، الفتاة التي أجبرت على التخلّي عن دراستها ، وكان خطيبها (طالب الطّب) الذي انتهك عرضها قبل الزواج ، وجلب لها العار الذي دفعها للانحراف، حتّى ماتت ميتة مشينة ، بقيت صورتها وهي جثة هامدة في المستشفى الجامعي، عالقة بعقل وذهن " هواري" ، صورة " هواري" البارّ بأمه ، وهواري المنحرف أخلاقيا رفقة أصدقاء السّوء ، حمّلها الحبيب السائح تلك المفارقة العجيبة بشكل رهيب ، فنادرا ما يجتمع الضّدان في صورة شخص واحد .

5-2_ المسجد :

للمسجد خصوصيته عند المسلمين ، فهو المكان الوحيد الذي يقصده النّاس للتزوّد روحيّا ، و أداء فريضة الصلاة ، فهو **" يشكّل إلى جانب الأماكن الأخرى بناء و مكانا عاما للخطاب ، يفتح على النّاس كمكان للعبادة يتجمعّون فيه لأداء الفريضة و التزوّد ، من أجل مواجهة ظروف الحياة الصّعبة "**[29] .

و هو المكان الذي تزول فيه الأحقاد و تتساوى فيه الهامات لأنّه مكان مقدس و تجتمع فيه فئات المجتمع على اختلافها لأنه مكان للعبادة .

و لأن الكتّاب العرب لا يحتفون كثيرا بالبطل المتديّن ، فإنهم لا يوظّفون المسجد إلّا نادرا ، فيظهر بصورة تكاد تكون باهتة تماما ، ففي رواية " الموت في وهران " لم يدخل بطل الرواية " هواري " إلّا مرّة واحدة إلى المسجد خلال الرواية كلّها ، حين يقول ، **" توضات يوم الجمعة و قصدت مسجد الحي فوجدت**

إمامه ، في لباسه الوهراني التقليدي بلون الفضاء عباءة فضفاضة ، و عمامة صفراء ملفوفة على شاشية حمراء كان في حديثه و خطبته أكثر لطفا و انشراحا و أريحيّة " [30] ، يصوّر الحبيب السائح بطل روايته شخصا منحرفا ، بعيد عن الدين يعاني الانحلال الخلقي ، والتمرّد، و الشّذوذ ، ومرافقة أصحاب السوء و الإجرام .

2_ الأماكن المفتوحة:

لكلّ عمل روائي أماكنه التي تجري فيها أحداثه ، ولعلّ من أهمّها تلك الأمكنة المفتوحة منها لأغراض عديدة :

حيث **" تتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة ، توطّر بها للأحداث مكانيا ، و تخضع هذه الأماكن لاختلاف ، يفرض الزمن المتحكم في شكله الهندسي ، وفي طبيعتها و في أنواعها "**[31]، وقع اختيار الحبيب السائح على مدينة وهران، ليجعل منها فضاء واسعا تجري فيه أحداث روايته ، وخصّها بمجموعة من الأماكن المفتوحة .

2_1_ الشوارع و الأحياء :

لا يجد النّاس حريّة التنقل و التسوّق، و القدرة الكبيرة على الاطلاع على جديد الأخبار والاسواق والتسلع ... و غيرها ، لكون **" الأحياء والشّوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية ، فهي الّتي ستشهد حركة الشخصيّات و تشكّل مسرحا لغدوّها و رواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها "**[32].

ففيها تجد الشخصيات ملاذها فيما تريد الحصول عليه من متاع الدنيا و الحياة ،

شخصية " هواري"، لم يكن يحلو له التسكّع إلّا في شوارع وهران و أحيائها الجميلة، و في إحدى تلك الشّوارع التقئ بختة الشركي " لأول مرة ، حينما كان في مرحلة الثانوي في عامه الأخير وقال لها **" وقلت لها في أوّل اللقاء لنا في سنتنا الأخيرة في الثانويّة على تناولنا كاتو ميلفاي وعصير برتقال في محل حلويات وهران ، كانت هي التي دعتني إليه في شارع العربي بن مهيدي "**[33].

كما بقي هواري مشدودا إلى حيّه القديم "سيدي الحسني"، وقد سبق الحديث عنه، ومايحمله له من ذكريات، والذي تغيرت ملامحه بفعل الزمن والبنايات الجديدة، ومحلات تجارية لأي مادة تخطر على البال[34] ، الشوارع المذكورة رسمت صورة واقعيّة لوجه مدينة وهران الجديد.

2_2_ المقهى :

نظرا لحاجة النّاس للترفيه عن أنفسهم ، والاجتماع بأصدقائهم و أندادهم للتسلية والسّهر ، فقد أقاموا المقاهي يرتادونها لتلك الغايات فهي **" تقوم كمكان انتقال خصوصي ، بتاطير لحظات العطالة و الممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلّما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما سبب ظاهر أو خفي يقضي بوجود الشخصية ضمن مقهى ما"** [35]، وقد اتخذ "هواري" لنفسه مقهى" الوداد" مقصدا لمجالسته صديقه عبدقا حيث كان يفضي له بهمومه**"وفي قهوة الوداد ، حيث كان يحب أن يجلس استعداد لي وجوها وطنية من فدائيين، من بينهم والده "**[36]، إلا أنّ صورة المقهى تغيرت إلى صورة غير مستحسنة في نظر " هواري" حيث يقول عنها **" اليوم تحوّل مقهى الوداد الى تقديم وجبات سلف سار فيس في شارع أحمد بن هواري (أوزنام سابقا) على مرور هذا أو ذاك أمام بابه ممن تبقى مرتادين كانوا يشربون فيه قهوة البراس الخفيفة والثقيلة ... جالسين إلى طاولات بكراس خشبية عتيقة يتفرّجون ... أو يذخنون و يستذكرون أيام حرب التّحرير"**[37]، والمقهى كيفما كانت حالته يرتاده النّاس بقلّة أو كثرة بسبب حاجتهم إلى الترفيه .

2_3_ الجامعة :

رغم أنّ هواري كان تلميذا مشاغبا في الثانوية ، إلّا أنّه استطاع تحقيق حلم أمه " وهيبة بوذراع" وولوج عالم الحقوق ، و الفضل في ذلك راجع إلى أساتذته الذين شجعوه أمثال" مريم و ناصر، **" فمن دون خلق الثانوية أجمعين ، كانت مريم و ناصرهما مد شدّ خيط دراستي حتّى النهاية ، بل كان من شرباني حلما ، بأن أصبح مثلهما أستاذا ، تبدّد يوم وجدت نفسي في كلية الحقوق "**[38] ، في الجامعة حيث اكتفى " بختة الشركي" ، قبل طرده من الجامعة ، وتعرفه على حسنيته ، لن ينزعج من ذلك الطرد بقدر خوفه على مشاعر أمّه الّتي كانت تتأمل فيه النّجاح ، وكتمت غيظها بقدر المستطاع .

وتبقى الجامعة بكلّ ما فيها منبع العلوم المختلفة ، ورمز الثقافة و الفكر المستنير ، والارتقاء بالعقل البشري إلى حيث الإختراع والإبداع ، وآفاق التطوّر وتحقيق الأفضل في الحياة .

2-4- المقبرة :

المقبرة رمز لحزن النفوس ، وتحسّرها على من فقدنا في هذه الحياة ، فمجرد ذكرها يبعث الأسى في القلوب ، **" فالمقابر هي مدافن الموتى ، وهي ديّارهم ومنازلهم ، ويعدّ هذا المكان النتيجة الحتمية التي يؤول إليها الإنسان بعد حياة طويلة "** [39]، ومعاناة هواري بطل الرواية بدأت بفقدانه لأمه إثر موتها بعد معاناة مريرة من مرض عضال ، ودفنت بمقبرة العين البيضاء ، بقوله " **ومن المال نفسه أن سبق أنى أخذت ما واجهت به تكاليف التغسيل والكفن والتابوت ونقل الجثمان حتّى العين البيضاء "** [40] فكانت المقبرة فيما بعد – المكان الذي يهرع إليه عند شعوره بالهم أو الحزن ، و لم يجد من يواسيه حينها إلا عبد القادر المدعو " عبدقا النكريطو "، فيقول عنه **" إذ وقف جنبي على قبرها، في صباح يوم سابع من وفاتها ، وكنت قمت من تلاوة عليها ، مسح براحته على ما حفر في الشاهدة بخط مغربي قديم ذي لون أسود "**[41] ، كان قد كتب عليها " الله أكبر " وآية قرآنية ، واسم أمّ هواري وتاريخي ميلادها ووفاتها ، وطلب الدعاء لها بالرّحمة .

كما أنّ عبدقا النكريطو لم يتخيل عن هواري طيلة فترة حزنه من وفاة أمّه إلا بعد ذلك بقول عنه **" لما كان عند مخرج المقبرة أخذ يده مثل أخ صغير له فعلا "** [42] ، لأنّه كان يعلم جيّدا معنى فقدان الام ، ومدى المعاناة لفراقها ، والحزن الذي يسيطر على كيان المكلوم ، حتى تغدو الحياة مظلمة و لا طعم لها .

2-5- الشاطئ :

يعد الشاطئ من الأماكن المفتوحة التي يقصدها عامة الناس من اجل الراحة و الاستجمام خاصة في فصل الصيف ، كما يعتبر الشاطئ مكانا لإلتقاء الاحباب و متنفسا لأوجاع الذات.

فكان " شاطئ الأندلسيات " بمدينة وهران هو الشاطئ الذي كان المتنفس الوحيد للهواري لأنه كان يجمعه بأصدقائه " بختة " و لطالما كان مكان استرجاع ذكرياته ، إلا أنّ مواعيده كانت نادرة **" و كم جعل القدر بشحه مواعيدنا نادرة على شاطئ الأندلسيات كانت الشماسية بجنبي خلال صيفنا الأول الذي أعقب خروجي من السجن "**[43] فكما كان يرتاد الشاطئ مع بختة كان يقصده مع عبدقا النقريطو لقوله **" فدعوته أودعاني إلى عشاء أو غذاء ، مظهرا لي ابتهاجا كل مرة دخلنا فيها احد تلك المطاعم أو البارات في الكورنيش أو على شاطئ الاندلسيات "**[44] .

يمثّل الشاطئ عند هواري مرصدا لاسترجاع أجمل و اهمّ اللّحظات الّتي كان يقضيها رفقة امه، فكان كلما ذهب مع عبدقا النقريطو خلا بنفسه قليلا ليحدّث البحر عن شوقه وحنينه لأمه" **في أواخر الصيف الماضي، على شاطئ الاندلسيات الندي، إذ كنت وقفت بعيدا عن عبدقا النقريطو، اتأمل فراغي، هصرني حنين إلى أمي، تشبه لي خيالها بنورس عبر على انخفاض ، فوق صفحة البحر المتوسط المحتفية عليها رقصا ... "**[45]

خاتمة:

- تمظهرات تيمتي العنف والموت في رواية " الموت في وهران" للحبيب السّائح تتجلّى فيها الأسباب الخفيّة ضمن الدّوافع الاجتماعيّة الّتي تحوّل الفرد من الإيجابيّة إلى السلبيّة.
- تلاشي صورة المدينة المضيئة " الباهية وهران" خلف أسوار العنف والابتذال والموت المحتّم نتيجة الانحلال الخلقيّ.
- المفارقة العجيبة في عنوان الرّواية " الموت في وهران" ، وهران المعروفة بألوانها الزّاهيّة وأضوائها البرّاقة، وأنّها مكان الحياة الجميلة ، لكنّ كلمة موت أحالتنا إلى الوجه الآخر الخفيّ وراء ستائر الحقيقة الآنيّة.
- أبدع الكاتب الحبيب السّائح حين عدّد من الأمكنة التي تتصارع فيها الشّخصيّات المكوّنة لأحداث الرّواية في جوّ من الثنائيات المتضادّة،الحبّ والكره، العنف والسّلم، الموت والحياة...
- الأماكن الواردة في المدينة حقيقيّة، أراد الكاتب من خلالها الرّجوع بالذّاكرة الجماعيّة إلى التّاريخ العريق لوهران والصّورة الضبابيّة الّتي آلت إليها في الحاضر.
- استطاع الحبيب السّائح من خلال هذه الرواية إعطاء صورة حقيقيّة لمدينة وهران من خلال الوقائع الّتي حدثت لشخصيّاتها.

الإحالات:

[1] عبد الله شطاح ، رواية تحت المجهر ، الرواية التسعينيّة ... كتابة محنة أم محنة كتابة " ومية الحوار الجزائريّة " ، د ط ، الجزائر 16-12-2009 م .

[2] بن جمعو بوشوشة ، سردية التّجريب و حداثة السّرديّة في الرواية العربيّة الجزائريّة ، ط 1 ، المطبعة المغربيّة للطباعة و النّشر و الإشهار ، تونس ، 2005 ، ص 11.

[3] عبد الغني خشة ، تجلّيات الأزمة في الشعر الجزائريّ المعاصر 1988-1998 م ، رسالة ماجيستر ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2002 م ، ص 18.

[4] حسان راشدي ، الرواية العربيّة الجزائريّة ، 1988 -200 م صيرورات الواقع و مسالك الكتابة الروائية ، مقاربة بنيوية تكوينيّة ، رسالة دكتوراه ، جامعة منتوري ، قسنطينة 2002 ، 2003 ، ص 375.

[5] عامر مخلوف ، الرواية و التحوّلات في الجزائر ، منشورات إتّحاد الكتاب العرب ، د ط ، دمشق ، 200 ، ص 90

[6] عبد الغني خشة ، مرجع سابق ، ص 28.

[7] عامر مخلوف ، مرجع سابق ، ص 90.

[8] سعاد حمدون ، صورة المثقف في روايات بشير مفتي مذكّرة من متطلبات شهادة الماجيستر قسم اللّغة و الأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2009-2010 ، ص 41.

[9] حسين المودن ، الرواية و التحليل النّصي ، دار الأمان ، الرباط ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الدار العربيّة للعلوم الناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2009 ، ص 102.

[10] جعفر يايوش ، الأدب الجزائري الجديد ، التجربة و المال ، مطبعة (AGP) ، د ط ، وهران ، الجزائر ، ص 02.

[11] عبد الناصر جلال ، تراجيديات الموت في الشعر العربي المعاصر ، مركز الحضارة العربيّة ، القاهرة ، ط2005 ، ص 16.

[12] سمية بوصلاح ، جدليّة الحبّ و الموت في قصّة البوغي ، دار بهاء الدّين للنّشر و التّوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص63.

[13] أمّ الخير جبور ،الرواية الجزائريّة المكتوبة بالفرنسيّة ، دراسة سوسيو نقدية ، دار هيم للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2013 ، ص 216.
[14] بن جمعة بوشوشة ، سردية التجريب وحداثة السرديّة في الرواية العربيّة الجزائريّة ، مرجع سابق ، ص ص 89-90.
[15] رضوان جنيدي ، مأساويّة الموت في الشّعر المغربي القديم علي الحصري القيرواني (420 ه – 848ه) مجلّة إشكالات في اللّغة و الأدب ، تامنغست ، الجزائر ، العدد 01 ، ديسمبر ، 2012 ، ص 134.
[16] سليم بتقة ، الريف في الرواية الجزائرية دراسة تحليليّة مقارنة ، رسالة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2009 ، 2010 ، ص 09.
[17] ابراهيم رماني ، المدينة في الشّعر العربي – الجزائري نموذجا - ، دار هومة للطباعة و النشر و التّوزيع بوزريعة ، الجزائر ، ط2 ، 2001 ، ص 08.
[18] عبد الرّسول عدّاوي ، المكان الشّعريّ في وصفة الخلق ، الشّعر القرائي ، مجلّة علامات خالدة ، ع 14 ، 2000 ، ص 18.
[19] أحمد سليماني ، تاريخ المدن الجزائريّة ، دار القصبة للنشر ، د ط ، الجزائر ، 2007 ، ص 91.
[20] ينظر : الشّريف حبيلة ، نبية الخطاب الروائي ص 204.
[21] الحبيب السّائح ، الموت في وهران ، دار العين للنشر الاسكندريّة ،مصر، ط1 ، 2014 ، ص 15.
[22] المصدر نفسه ، ص 49.
[23] إلياس خوري، الذّاكرة المفقودة دراسة نقديّة، دار الداب ، بيروت ، لبنان، ط2، 1990، ص 145.
[24] الحبيب السّائح , الموت في وهران ، ص 24.
[25] المصدر نفسه ، ص 100.
[26] الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الرّوائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث للنّشر و التّوزيع، أربد، الأردن، ط1، 2010.، ص 223.
[27] الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ، مرجع سابق ، ص 223.
[28] الحبيب السّائح , الموت في وهران ، ص 47.
[29] الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الرّوائي ، ص 234.
[30] الحبيب السّائح , الموت في وهران ، ص ص 26_27.
[31] الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الرّوائي ، ص 244.
[32] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،المغرب ، ط2 ، 2009 ،ص79.
[33] الحبيب السّائح , الموت في وهران ، ص ص 23_24.
[34] ينظر الحبيب السائح، الموت في وهران، ص ص24-25.
[35]محمد عز الدين التّازي ، ابراج المدينة ، منشورات اتحاد كتاب المغرب بالتعاون مع اتحاد الأدباء بالعراق ، د ط ، دت ، ص 64.
[36] الحبيب السّائح , الموت في وهران ، ص 30.
[37] المصدر نفسه ، ص ص 31_32.
[38] الحبيب السّائح , الموت في وهران ، ص 37.
[39] محمد عويد الطربولي ، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي ، دار الرضوان للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ،ط1 ، 2012 ، صص129، 130.
[40] الحبيب السّائح ، الموت في وهران ، ص 51.

[41] المصدر نفسه ، ص 51.
[42] المصدر نفسه ، ص 67.
[43] المصدر نفسه ، ص 54
[44] المصدر نفسه ، ص 62.
[45]المصدر نفسه ، ص 113.

المصادر و المراجع:

أ/ المصادر:

1- الحبيب السّائح ، الموت في وهران ، دار العين للنشر الاسكندريّة ،مصر، ط1 ، 2014 .

ب/ المراجع:

1- ابراهيم رماني ، المدينة في الشّعر العربي – الجزائري نموذجا - ، دار هومة للطباعة و النشر و التّوزيع بوزريعة ، الجزائر ، ط2 ، 2001 .

2- أحمد سليماني ، تاريخ المدن الجزائريّة ، دار القصبة للنشر ، د ط ، الجزائر ، 2007 .

3-إلياس خوري، الذّاكرة المفقودة دراسة نقديّة، دار الآداب ، بيروت ، لبنان، ط2، 1990

4- أمّ الخير جبور، الرواية الجزائريّة المكتوبة بالفرنسيّة ، دراسة سوسيو نقدية، دار هومة للنشر، الجزائر، ط1، 2013 .

5- جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد ، التجربة و المال ، مطبعة (AGP)، د ط، وهران، الجزائر .

6- بن جمعة بوشوشة، سردية التّجريب و حداثة السّرديّة في الرواية العربيّة الجزائريّة، ط 1، المطبعة المغربيّة للطباعة و النّشر و الإشهار ، تونس، 2005.

7- حسان راشدي، الرواية العربيّة الجزائريّة، 1988 -200 م صيرورات الواقع و مسالك الكتابة الروائية ، مقاربة بنيوية تكوينيّة، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002، 2003.

8- حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء،المغرب ، ط2، 2009.

9- حسين المودن ، الرواية و التحليل النّصي، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف ، الجزائر، الدار العربيّة للعلوم الناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2009 .

10- سمية بوصلاح ، جدليّة الحبّ و الموت في قصّة البوغي ، دار بهاء الدّين للنّشر و التّوزيع ، الجزائر، ط1، 2009 .

11- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث للنّشر و التّوزيع، أربد، الأردن، ط1، 2010.

12- عامر مخلوف ، الرواية و التحوّلات في الجزائر ، منشورات إتّحاد الكتاب العرب ، د ط ، دمشق ، 200. 16-عبد الرّسول عدّاوي ، المكان الشّعريّ في وصفة الخلق ، الشّعر القرائي ، مجلّة علامات خالدة ، ع 14 ، 2000 .

13- عبد الله شطاح ، رواية تحت المجهر ، الرواية التسعينيّة ... كتابة محنة أم محنة كتابة " ومية الحوار الجزائريّة " ، د ط ، الجزائر 16-12-2009 م .
14-عبد الناصر جلال ، تراجيديات الموت في الشعر العربي المعاصر ، مركز الحضارة العربيّة ، القاهرة ، ط2005 .
15- محمد عز الدين التّازي ، ابراج المدينة ، منشورات اتحاد كتاب المغرب بالتعاون مع اتحاد الأدباء بالعراق ، د ط ، دت 45.محمد عويد الطربولي ، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي ، دار الرضوان للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ،ط1 ، 2012

ج/.المجلّات و الدوريات

[1]- رضوان جنيدي ، مأساويّة الموت في الشّعر المغربي القديم علي الحصري القيرواني (420 ه – 848ه) مجلّة إشكالات في اللّغة و الأدب ، تامنغست ، الجزائر ، العدد 01 ، ديسمبر ، 2012 .

د/ الرّسائل الجامعيّة:

[1]- سليم بتقة ، الريف في الرواية الجزائرية دراسة تحليليّة مقارنة ، رسالة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2009 ،
2- سعاد حمدون ، صورة المثقف في روايات بشير مفتي مذكّرة من متطلبات شهادة الماجيستر قسم اللّغة و الأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2009-2010 . 2010
3-عبد الغني خشة ، تجلّيات الأزمة في الشعر الجزائريّ المعاصر 1988-1998 م ، رسالة ماجيستر ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2002 م.